تأثير الممارسات الرقمية لدى الشباب الجزائري على ممارساتهم التقليدية
دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين مستخدمي موقع فيسبوك
The Impact of digital practices among algerian youth on their traditional practices

يزيد طلاب[1]*، بلال بوترعة[2]،

[1] جامعة الوادي، مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع، tellab-yazid@univ-eloued.dz

[2] جامعة الوادي، مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع، bouterabelal@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 2024/05/30؛ **تاريخ القبول**: 2024/03/26؛ **تاريخ النشر**: 2024/05/20

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الميدانية إلى تسليط الضوء على موضوع اجتماعي ذو ابعاد متعددة، نرمي من خلاله إلى التعرف على ظاهرة جديدة تتمثل في ممارسة الشباب الجزائري ليومياتهم وانماط استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي وانخراطهم في المجتمعات الرقمية، وتأثير ذلك على سلوكياتهم وممارساتهم الاجتماعية في العالم الحقيقي. وذلك من خلال تطبيقنا تقنية الاستبيان لجمع البيانات على عينة قصدية من طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-

وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هذه الممارسات الرقمية قد حافظت على مضمونها التفاعلي الاجتماعي، واختلفت فقط في شكلها الرقمي الافتراضي، كما كشفت أيضا أنه بالرغم من حضور الممارسات الاجتماعية في التفاعلات الرقمية للطلبة الشباب على مجموعات الفيسبوك، إلا أن ذلك كان من أهم أسباب التهاون على أدائها في المجتمع الحقيقي. كما أن هذه الدراسة قد استخلصت نتيجة هامة مفادها أنه بالرغم التهافت الكبير للشباب على الانخراط في المجتمعات الرقمية، إلا أنهم لا يشعرون بالانتماء إليها، ولا يعتبرونها سوى فضاءات للتفاعل والترفيه.

الكلمات المفتاحية: التفاعل الرقمي، مجموعات الفيسبوك، الممارسات الاجتماعية الرقمية، المجتمعات الرقمية

Abstract:

This field study aims to shed light on a social issue with multiple dimensions through which we aim to identify a new phenomenon represented in the daily practice of young Algerian students, their patterns of use of social networking sites and their involvement in digital societies, and the impact of this on their behaviors and social practices in the real world. Through our application of the questionnaire technique to collect data on an intentional sample of students from the Faculty of Humanities and Social Sciences of Martyr Hama Lakhdar University.

This study concluded that these digital practices have preserved their social interactive content, and differed only in their virtual digital form. It also revealed that despite the presence of social practices in the digital interactions of young students on Facebook groups, this was one of the most important reasons for neglect performance in the real community. This study has also drawn an important conclusion that despite the great eagerness of Algerian students to engage in digital societies, they do not feel belonging to them, and consider them only as spaces for interaction and entertainment.

Keywords: digital interraction ; Facebook groups ; digital social practices ; digital societies

* المؤلف المرسل

I- تمهيد :

أصبحت منصات التواصل الرقمية تمثل ركنا هاما من أركان حياتنا المعاصرة، وتتأتي هذه المكانة المكتسبة لما أتاحته من ميزات اتصالية كإنشاء العلاقات والدردشة مع الآخرين بأقل التكاليف وأسرع وقت، غير أن هذا النمط من الاستخدام لم يعد الهدف الوحيد من تبني هذه التقنية، بل تعداه إلى الاستثمار فيها كفضاءات جديدة للممارسة الاجتماعية، وإظهار سلوكيات اجتماعية مستجدة كالتعبير عن الذات من خلال نشر الصور وإبراز المشاعر المختلفة، وإنشاء المجموعات المتخصصة والمتنوعة والنشر فيها والتفاعل من خلال الاعجاب أو التعليق أو البلوك، كما أنها أضحت أيضا ملاذا للأفراد والجماعات من أجل التسوق وعرض الأزياء ومشاركة الاحتفالات والعادات والتقاليد والتعارف والتعبد، وطرح المواضيع والنقاش فيها وغيرها من الممارسات.

والمجتمع الجزائري ليس ببعيد عن هذه التطورات التي مست جوهر الاتصال الاجتماعي بين الأفراد، خاصة فيما يتعلق بشق الممارسات والتي نصفها في بحثنا بأنها ممارسات اجتماعية ذات طابع رقمي، والتي أصبحت خيارا مفضلا خاصة بالنسبة للشباب الذين يهوون استخدام التقنية وتطبيقاتها، الأمر الذي يمكنه أن ينعكس مباشرة على الممارسات الاجتماعية في المجتمع الحقيقي.

1-الإشكالية:

يعتبر موقع فيسبوك من أهم التطبيقات التي جاءت بها البيئة الاتصالية الجديدة، والتي ساهمت في نشر ثقافة التواصل بين الأفراد على اختلافاتهم الديمغرافية والاجتماعية، وأكبر ما يتميز به هذا الموقع هو قدرته العالية على محاكاة الاتصال الاجتماعي الحقيقي وذلك من خلال تكريسه لمبدأ الوجود الاجتماعي للأفراد والجماعات وخلقه لمفهوم المجتمع الرقمي خاصة من خلال المجموعات الرقمية، حيث يعتبر إنشاؤها والانضمام لها من الفرص التي يستثمرها الشباب من أجل إشباع رغباتهم وتحقيق ميولاتهم. والمعروف أن لكل مجتمع رقمي نقطة إلتقاء وهدف معين يستدعي تأسيسه تترجم فيه انشغالاتهم ومختلف مسارات يومياتهم، ويتجلى ذلك في مضامين هذه المجموعات الرقمية، والتي تعبر عن ممارسات اجتماعية والتي تختلف في شكلها عن الممارسات الحقيقية.

وعليه فاندفاع الشباب الجزائري نحو الانخراط في هذه المجموعات الرقمية والممارسة فيها قد يكون له أثر على ممارساته الحقيقية سواء بتغييرها أو تعديلها أو محوها في بعض الأحيان، الأمر الذي يستدعي ضرورة فهم وتفسير هذه الممارسات، ومن ثم ترشيدها كي لا تنعكس بالسلب على المجتمع في الواقع.

ولكل هذه المنطلقات، فقد جاءت هذه الدراسة الميدانية على عينة من الشباب الجزائري من مستخدمي موقع فيسبوك لتسلط الضوء على هذا المفهوم السوسيولوجي الجديد، وآثاره الاجتماعية، طارحة التساؤل الرئيسي التالي:

-ما مدى تأثر الممارسات الاجتماعية لدى الشباب الجزائري في المجتمع الحقيقي بتلك الممارسات الرقمية؟

وتفرعت عنه الاسئلة التالية:

-ما هو مفهوم الممارسة الاجتماعية الرقمية؟

-ما هي أنماط الممارسات الاجتماعية لدى أفراد العينة من خلال تفاعلهم عبر مجموعات الفيسبوك؟

-ما هي انعكاسات الممارسة الاجتماعية الرقمية على الشباب الجزائري، وعلى ممارساتهم الاجتماعية في المجتمع الواقعي؟

2-المفاهيم الإجرائية للدراسة:

**** التفاعل الرقمي**: وهو ذلك التفاعل الذي يتم بين ذاتين أو أكثر بصفة متزامنة أو غير متزامنة وذلك باستخدام جهاز موصول بالانترنت.(نبيل شايب، 2019، ص853)

وهي جملة الأنشطة التفاعلية التي يقوم بها الأفراد أثناء انخراطهم في مجموعات الفيسبوك، من نشر أو اختيار أو تعرض للمنشورات (صور، فيديوهات، نصوص، مشاعر.....) والتفاعل معها بالإعجاب أو التعليق أو إعادة النشر.

**** مجموعات الفيسبوك:**

وهي مجموعات إلكترونية على موقع فيسبوك، توفر خدمة إنشاء مجتمع افتراضي يجتمع أفراده حول قضية معينة، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو رياضية.....الخ، كما يمكن جعل الاشتراك فيها حصرا على العائلة والأصدقاء أو تكون عامة يشترك فيها كل مهتم بالموضوع. (دلال محزوز، 2021/2020، ص 108)

وهي مجموعات مشكلة عن طريق مستخدمي موقع فيسبوك، توفر خدمة الانخراط فيها للآخرين عن طريق طلب الانضمام، ولها أهداف متنوعة حسب غايات أصحابها.

**** الممارسة الرقمية:**

وهي تشكيلة من الأفعال والتي لها أدوات مرتبطة بالتكنولوجيا الرقمية، وأصبحت معروفة بين الناس كوسيلة تعينهم في تلبية غايات اجتماعية، وبناء هويات وإنشاء علاقات اجتماعية، وهي انماط جديدة من الممارسات الاجتماعية.(ودني جونز، 2023، ص03)

وهي المضامين السمعية البصرية والمكتوبة المنتجة والمعاد انتاجها والمتعرض لها من طرف مستخدمي موقع فيسبوك أثناء تفاعلهم عبر مجموعات الفيسبوك المختلفة، مثل الصور والفيديوهات والنصوص، سواء بالنشر أو التعليق أو المشاهدة أو التفاعل أو إعادة النشر.

**** المجتمعات الرقمية:**

ويعرفه محمد منير حجاب على أنه مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين اجتماعيا، ولكن الاتصال والتواصل فيما بينهم يتم عبر الشبكات الإلكترونية، ويفرض عليهم بناء على ذلك نوعا من الإحساس والولاء والمشاركة. (محمد منير حجاب، 2004، ص70)

يعرفها وليد رشاد زكي بأنها تجمعات اجتماعية لا ترتبط بمكان محدد ويكون بين تلك التجمعات وسائل للإتصال والتواصل عبر التواصل الإلكتروني، ويجمعها اهتمامات مشتركة، بحيث يكون هناك حرية في الانضمام لهذه التجمعات أو الخروج منها، كما انها تعكس تعبيرا عن حجم التفاعلات التي تحدث داخل الفضاء الإلكتروني، عبر مستويات اجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة، وترتكز على المعرفة وتدفق المعلومات، وقد يكون لها معايير أخلاقية وثقافية معينة.(وليد رشاد زكي، 2007، ص45-50)

فمثلا تعتبر التجمعات الرقمية على موقع فيسبوك نموذجا حيا وشبيها إلى حد بعيد بالمجتمعات الواقعية، القائمة على أساس التشارك في الاهتمامات والتشابه في السمات الاجتماعية، فالشبكات الاجتماعية الرقمية تتميز بمجموعة من الخصائص المهمة لأنها تعتبر المصنع الاجتماعي للعلاقات الإنسانية، حيث تقوم بصناعة التجمعات بين الأفراد حول الرغبة الفطرية في الاقتراب من الغير على أساس أنه الشبيه بالأنا، وتكوين علاقات اجتماعية معه، محققة بذلك فكرة من يتشابهون يجتمعون(وهو تعبير فرنسي متداول: Qui se ressemble s'assemble).(داود جفافلة، 2017، ص510)

3-عناصر بناء مجتمع افتراضي-رقمي:

من أجل تشكل مجتمع افتراضي-رقمي معين، فلابد من توفر بعض العناصر أو المعايير والتي تفي بشروط قيام مجتمع في شكله التفاعلي، وهذه العناصر اجتماعية المنشأ واجتماعية التطور، ويمكن حصرها في خمس عناصر أساسية للمجتمع المعني، بصوره المشتركة بين أعضاءه:

3-1-الخلفية المشتركة:

إن المهمة الأولى لأي مصمم لمجتمع افتراضي هي تطوير التكنولوجيا لتواكب وتناسب مهام الاتصال المطلوبة للمجتمع، شاملا مختلف التقنيات التي تشبع الاحتياجات الاجتماعية، وأول منضور في هذا الاتجاه هو لغة التخاطب والتفاهم، وهذا يوفر إطارا لفهم كيف أن الأفراد والجماعات المشاركة عبر الشبكة في مجتمعات معينة تطور فهما مشتركا في محادثة ما، وعليه فإن هذا العنصر هو في الأساس لغوي-ثقافي بالدرجة الأولى.

3-2-الحضورالاجتماعي:

يعبر هذا العنصر عن كيف يمكن لوسط اتصال معين أن يوفر معنى مشتركا بين المشاركين، وإشعارهم بوجودهم الحقيقي، فالممارسات الاجتماعية للمشاركين هي في واقع الأمر مسألة تكنولوجية، سواء من حيث قدرة التصميم التكنولوجي بحد ذاته على التمثيل الاجتماعي المطلوب، أو في قدرة المستخدمين أنفسهم في استخدام التكنولوجيا والتمثل المطلوب وخصوصا بما يتناسب مع قدراتهم الاجتماعية الأصلية في تمثيل أنفسهم، من خلال الاتصال وإبراز حضورهم الاجتماعي المشترك.

3-3-الغنى:

وهو ما يتعلق بمدى استجابة وسط الاتصال وإيفائه بمتطلبات الاجتماع بين أفراده.

3-4-المشاعر: بمعنى تقمص المشاعر وتبادلها مع الآخرين، والقدرة على الإحساس بهم عبر التكنولوجيا، وذلك يقتضي الاستجابة من المشارك بشعور مماثل تجاه الشخص الآخر.

3-5-الثقة: إن عنصر الثقة يتعلق بتماسك المحادثات والتفاعلات على الخط، وفاعليتها واستمرارها.(علي رحومة محمد، 2008، ص99-102)

كما يضيف بهاء الدين محمد مزيد نقلا عن ماكميلان وتشافيز Mcmilan et Chavis ، العناصر التالية:

-الإحساس بالقدرة على التأثير: ويأتي هذا من خلال الانغماس في ذلك المجتمع من خلال ردود الأفعال التي يتلقاها الفرد من الجماعة، وكذلك التأثر بما يحدث وينشر في ذلك المجتمع.

-تبادل الدعم: ومنه إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية، والارتباط الوجداني بأفراد الجماعة من خلال التعايش اليومي من خلال مشاركة الأفراح والأحزان مثل تبادل التهاني والتعازي، والمواساة والمعايدة والتشجيع والنصح.....الخ (بهاء الدين محمد مزيد، ...،ص109)

4-أسباب الانخراط في المجتمعات الرقمية:

-تعتبر المجتمعات الرقمية على مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة للمحافظة على المخزون الاجتماعي، وبالتالي فإن هناك ارتباط وثيق بين من يرغبون بأن يشعروا بأنهم على تواصل اجتماعي وبين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

-تعتبر هذه المجتمعات فرصة بديلة للأفراد من أجل تقديم أنفسهم من خلال حساباتهم الرقمية، وإضافة أصدقاء جدد الذين يمكنهم من أن يضعوا تعليقات على صفحات بعضهم البعض ويشاهدوها.

-يلجأ الكثير من المستخدمين إلى الاستفادة من هذه المجتمعات الرقمية لتطوير مهاراتهم ومعارفهم، كما هو الحال في مجموعات الشعرية والأدبية، ومنه يمكنهم من استثمار تواجدهم في هذه المجتمعات وتنمية قدراتهم ومعلوماتهم وتداولها والتحقق منها في نطاق مختص، وينطبق هذا على المجموعات الأخرى أيضا مثل الثقافية والعلمية والهندسية والدينية.

-تعتبر بعض المجتمعات الرقمية كنوع من المنصات الاستشارية سواء في المجال الطبي أو القانوني او الديني.....، الأمر الذي جعلها ملجأ للعديد من المستخدمين للاستفادة منها، خاصة في ظل مجانيتها وخدمتها المباشرة. (حسان أحمد قمحية، 2008، ص59-60)

كما أنها تعتبر فرصا جيدة للذين لا يستطيعون الاندماج الاجتماعي في العالم الواقعي أو الذين لديهم موانع من تكوين علاقات اجتماعية، مثل الذين يعملون ليلا ويحتاجون إلى النوم نهارا أو ذوي العاهات المانعة من أداء أدوار اجتماعية جيدة، أو أصحاب الاضطرابات العقلية، ومثل الذين ليس لهم قدرات اجتماعية ويحبذون الانعزال الاجتماعي، فهؤلاء جميعا يجدون في الانخراط في المجتمعات الرقمية ملاذا لإنشاء علاقات اجتماعية والانصهار فيها.

ومن ثم يمكنهم تحقيق ما يلي:

-تجاوز عوائق عاهاتهم ونقص قدراتهم الاجتماعية.

-تجاوز موانع أعمالهم وأوقاتهم التي تحول دون تأديتهم لأدوارهم الاجتماعية على النحو الذي يرغبون فيه.

-إبراز قدراتهم العلمية والفكرية ومواهبهم الاجتماعية.

-إفادة المجتمع بإمكاناتهم الشخصية. (علي محمد رحومة، 2008، ص133-134)

II – الطريقة والأدوات :

–منهج وعينة الدراسة: تبنى الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي لكونه المناسب لمثل هذه الدراسات من أجل الاستكشاف والتقصي وتحليل وتفسير الظواهر والوقائع، وتم تطبيق أداة الدراسة على أفراد العينة.

–مجالات الدراسة:

–المجال البشري: مجتمع البحث في هذه الدراسة العلمية هم الشباب الجزائري المستخدم لموقع فيسبوك، وقد تمت الدراسة على الطلبة الشباب في كلية العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعة الوادي، وبالضبط طلبة السنة الأولى والثانية ماستر علم اجتماع الاتصال.

–هذا وقد تم اختيار هذه العينة قصديا لسببين اثنين هما:

*كون الباحثين يدرسان بنفس الكلية، الأمر الذي يسهل من عملية تسريع وحث أفراد العينة على الإجابة واسترجاعها.

*كون هذه الفئة من الطلبة تدرس علم اجتماع الاتصال ولديهم وعي ودراية كافيتين بمفاهيم وأبعاد الظاهرة المدروسة، مما يعطي مصداقية أكثر لإجاباتهم أكثر من غيرهم من الطلبة.

***المجال الزماني:** امتدت الدراسة الميدانية من 15 اكتوبر 2022 إلى غاية 10 نوفمبر 2022.

***المجال المكاني:** كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة الوادي، قسم العلوم الاجتماعية.

–أداة الدراسة: لجمع بيانات المبحوثين حول الظاهرة المدروسة، فقد استخدم الباحثان تقنية الاستبيان، وقد عرضت الاستمارة في شكلها الخام على مجموعة من أساتذة قسم العلوم الاجتماعية لجامعة الوادي، وكذا أستاذة من جامعة بسكرة، والذين أقروا بصلاحيتها، وبعد التصحيح والاستفادة من الملاحظات القيمة للمحكمين، تم إخراج الاستمارة في شكلها النهائي، ووزعت على أفراد العينة إلكترونيا، حيث استرجع منها 47 استمارة من أصل 88استمارة (وفيها 7متخلين أي 81 طالبا مداوما) أي بنسبة 58.02بالمئة من الإجابات المتوقعة، وبعد استرجاعها تمت معالجة البيانات عن طريق حساب التكرارات والنسب المئوية.

III– النتائج ومناقشتها:

في هذا الجزء من البحث، نحاول ان نستعرض أهم النتائج المتحصل عليها من الدراسة الميدانية على طلبة ماستر علم اجتماع الاتصال بجامعة الوادي، حيث هدفنا من خلاله إلى التعرف على الممارسات الاجتماعية الرقمية للطالب الجزائري وانخراطه في مجموعات الفيسبوك وتفاعله مع المنشورات وأثر ذلك على التفاعل الحقيقي في المجتمع.

–ويمكن تلخيص نتائج الدراسة على النحو التالي:

***المحور الأول: أنماط الممارسات الاجتماعية الرقمية عبر مجموعات الفيسبوك.**

1–الجنس:

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	17	36.2
أنثى	30	63.8

المجموع	47	100

تظهر الإحصاءات المرتبطة بالجنس في السؤال الأول، بأن نسبة الإناث هي 63.8%، في حين تقدر نسبة الذكور بـ 36.2%، وهذا الرقم يعكس ما اكتسبه المجتمع من تفتح من خلال العولمة ووسائل الإعلام وغيرها، الأمر الذي جعل من فئة الإناث أكثر تواجدا في الجامعات.

2–مدة الانخراط أفراد العينة في موقع فيسبوك:

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
أكثر من سنة	00	00
من سنة إلى سنتين	00	00
من ثلاثة سنوات إلى أربعة	03	0.06
من أربع سنوات إلى خمسة	02	0.04
أكثر من خمسة سنوات	42	0.89
المجموع	47	100

الملفت للانتباه من خلال هذا الجدول هو التجاوب الكلي وبنسبة 100 بالمئة لأفراد على مع هذه التقنية المتوفرة عبر موقع فيسبوك، فكل أفراد العينة منخرطون فيه على الأقل أكثر من ثلاث سنوات، وهو ما يتيح لهم دراية وخبرة في الاستخدام، كما أنه يرجع بالفائدة على البحث الحالي لكون أفراد العينة متقنون للتقنية وبالتالي نسبة إدراكهم واستيعابهم للأسئلة المطروحة والإجابة عنها تكون بدرجة جيدة.

3–انخراط أفراد العينة في المجموعات الرقمية:

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	47	100
لا	00	00
المجموع	47	100

بينت الدراسة الميدانية التي قام بها الباحثان بأن أفراد العينة كلهم من مستخدمي فيسبوك، كما أن 93.6% منهم منخرطون في المجموعات الرقمية المتوفرة عبر الموقع، والتي تتنوع مواضيعها، فمنها التعليمية والترفيهية والصحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأخرى لها محتوى متنوع.

وتعود هذه النسبة الكبيرة في امتلاك حساب على الفيسبوك والانخراط في مجتمعاته الافتراضية إلى عدة عوامل، قد يكون من أهمها وفرة وسهولة اقتناء هاتف ذكي أو جهاز آخر يتيح الدخول إلى مثل هاته المواقع، كما أن أهداف كل فرد من الولوج لهاته المجموعات يعتبر في حد ذاته حافزا للانخراط فيها.

4-سبب الانخراط في المجموعات الرقمية عبر موقع فيسبوك:

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
التعرف على الجديد والتواصل مع الآخرين	22	47
النشر والتعبير الحر	8	18
الاستقلالية	1	2
الجرأة والإثارة في طرح المواضيع	5	11
الهروب من التفاعل الواقعي	2	4
الاحتياج لمحتوى المجموعات	1	2
الترفيه والتسوق وغيرها	2	4
المعرفة والاستفادة	1	2
الدراسة	2	4
الاطلاع على حالة المجتمع واكتشاف كل ما هو جديد فيه	3	6
المجموع	47	100

تبرر عينة الدراسة دوافع انخراطها في المجتمعات الرقمية التي يوفرها موقع فيسبوك إلى العديد من الإيجابيات والمنح التي تقدمها لهم.

غير أن ما الغالبية من الإجابات أي ما نسبته 47بالمئة تذهب في اتجاه أن مثل هذه المجموعات تمثل آلية جديدة للتعرف على الجديد والتواصل مع الآخرين، وكما هو معلوم فإن مثل هذه الفضاءات مختلطة الميولات والمستويات تكثر فيها المنشورات والمعلومات والأخبار خاصة منها الراهنة والتي تهم الشباب بدرجة كبيرة، بالإضافة إلى وجود عدد كبير من المستخدمين مما ينتج مجالا كبيرا للتفاعلية والاندماج وإمكانية التواصل معهم وإضافتهم كأصدقاء، ويعتبر هذا المبرر قوي جدا باعتبار أن الغاية الأولى من تأسيس موقع فيسبوك.

وتأتي في المرتبة الثانية "النشر والتعبير الحر" كواحدة من أهم دوافع أفرا العينة للانخراط في هذه المجتمعات الرقمية وبنسبة 18 بالمئة، حيث تعتبر مجموعات الفيسبوك الحرة من أنسب فضاءات التعبير الحر والنشر من دون قيود كبيرة على النشر مع إمكانية استخدام اسم مستعار(pseudo) للتخلص نهائيا من مراقبة من يعرفوننا في الواقع.

ثم تأتي في الأخير العديد من الدوافع الأقل أهمية نسبيا من الدافعين الأولين مثل: الاستقلالية الترفيه، الدراسة، الاستكشاف والاطلاع على ما ينشره الآخرون، فيكسبهم شبكة من العلاقات ينتج عنها تبادل الخبرات وتبادل الآراء في المواضيع والقضايا التي تعجبهم.

وتنوع هذه الدوافع يعكس ما أشار إليه المختصون في كون استخدام المحتويات الاعلامية يعزى إلى نوعين من الدوافع:

-دوافع منفعية: وتستهدف التعرف على الذات واكتساب المعرفة والمعلومات ومختلف أشكال التعلم.

-دوافع طقوسية: وتستهدف الترفيه والصداقة والهروب من المشكلات والتآلف مع الوسيلة.(حسن عماد مكاوي، 2016، ص246)

ويمكن القول هنا بأن التعرف على الآخرين، النشر، الدراسة، الاحتياج لمحتوى المجموعة.....هي **دوافع منفعية**.

والجرأة والاستقلالية، والهروب من التفاعل الواقعي، والترفيه.....هي **دوافع طقوسية**.

5-درجة وثوق أفراد العينة بمحتوى المجموعات الرقمية عبر موقع فيسبوك.

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
أثق جدا	11	23.4
أثق بدرجة متوسطة	22	46.8
أثق بدرجة ضعيفة	3	6.3
لا أثق مطلقا	11	23.4
المجموع	47	100

يعكس الجدول أعلاه مدى ثقة أفراد العينة في المحتوى المعروض على مجموعات الفيسبوك، أو مختلف الممارسات الاجتماعية الموجودة فيها.

والملاحظ هنا أن غالبيتهم لديهم ثقة حذرة بمحتوى هذه المجموعات فنسبة 46.8 بالمئة ترى بأن مضمون هذه المجموعات يمتاز بمصداقية متوسطة، ونسبة 23.4 بالمئة بأنها موثوقة تماما، والأكيد أن هذا الرأي جاء اعتمادا على الاستفادة الكبيرة التي تحصلوا عليها من هذا المحتوى. وأما نسبة 23.4 بالمئة فهي منخرطة فيها غير أنها لا تثق فيها أصلا بحجة أن المتفاعلون غالبيتهم مجهولون شخصيا بالنسبة لهم، وقد لا تعكس هويتهم الافتراضية حقيقتهم لأنهم لا يكشفون عن بياناتهم الشخصية الحقيقية وبالتالي فالتفاعل معهم مبني على اللاثقة.

6- درجة حضور الممارسات الاجتماعية عبر المجموعات الرقمية على موقع فيسبوك.

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
درجة كبيرة	39	83

درجة متوسطة	5	10.6
درجة ضعيفة	3	6.3
المجموع	47	100

في سؤالنا حول مدى حضور الممارسات الاجتماعية في مجموعات الفيسبوك فإن نسبة 83بالمئة ترى بأنها موجودة بدرجة كبيرة، وأن المستخدمون يستغلونها كفضاء لهذه الممارسات، في حين ان 10.6 بالمئة لا ترى ذلك الحضور القوي للممارسات الاجتماعية عبر مجموعات الفيسبوك، أم 6.3 بالمئة تؤكد على أنها ليست ذلك الفضاء المناسب لهذه الممارسات.

وتعكس هذه النتائج فرضية أن المجموعات الرقمية عبر فيسبوك تعتبر ميدانا ومجالا للممارسات الاجتماعية كالمناقشات ونشر الفيديوهات والصور بالإضافة إلى التسوق واستعراض الأزياء والمأكولات وإقامة الحفلات ونشر العادات والتقاليد والتعريف بالذات .....وغيرها.

7-أكثر الممارسات الاجتماعية حضورا على المجموعات الرقمية عبر موقع فيسبوك:

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
نشر المعلومات	47	100
الاحتفالات	35	74.46
صور شخصية	33	70.21
صور شخصية مع عبارات ذاتية	37	78.72
الصور والمناظر الطبيعية	22	46.80
اللباس الجديد وعرض الأزياء	12	25.53
الزواج والتعارف	7	14.89
الأغاني	30	63.82

مسابقات ثقافية	4	8.51
نقاشات في مواضيع مختلقة	46	97.87
قصص حب	39	82.97
أدعية وأذكار دينية ومواعظ	44	93.61
التسوق	45	95.74
أخرى	33	70.21
المجموع	434	/

توضح الأرقام في الجدول أعلاه أهم الممارسات والأنشطة الاجتماعية الرقمية التي يتفاعل من خلالها مفردات البحث عبر مجموعات الفيسبوك(حيث أمكنهم في هذا البند اختيار أكثر من اقتراح)، ويمكن تلخيص أهم الإجابات كما يلي:

-تأتي في المرتبة الأولى ممارسة نشر المعلومات والأخبار بنسبة 100بالمئة، وذلك من خلال النشر أو إعادة النشر من مختلف المصادر سواء من المستخدم نفسه أو من حسابات وصفحات أخرى أو مواقع إلكترونية أو نقلها بتصرف، وسبب كثافة هذه الممارسة هو سهولتها وعدم تكلفتها الزمنية ولا التفاعلية ولا التخصصية، وأتاحت خاصية مشاركة المعلومات والأخبار فرصة أن يكون المستخدم مرسلا ومتلقيا على حد سواء، وهو ما يميز الإعلام الجديد الذي مكن للمستخدم أن يتقمص دور الصحفي أو المثقف دون أن يكتسب تكوين تخصصي أو عتاد تقني، بل يكفي فقط هاتف ذكي موصول بالانترنت وحساب على مواقع التواصل الاجتماعي.

-ممارسة الأدعية والأذكار والشعائر الدينية حاضرة بقوة لدى أفراد العينة بنسبة 93.61بالمئة، وهو ما يدل على مناسبة هذا الفضاء الرقمي لمثل هذه الممارسات، وهذا ما من شأنه التأكيد على دور مواقع التواصل الاجتماعي في كوسيلة اتصالية تسعى للتعريف بالدين وتذكير الآخرين العبادات وطلب دعمهم بالدعاء، حيث تقوم هذه الممارسات الدينية بتوحيد المجتمع عن طريق إعطائه قاعدة أوسع من القواعد الدينية والقيم والأخلاق الإسلامية.

-النقاش في مختلف القضايا والتحاور وطرح المواضيع يعتبر من الممارسات الرقمية الأكثر حضورا على مجموعات الفيسبوك، فحسب افراد العينة فهم يقومون بهذه الممارسة بنسبة 97.87بالمئة، حيث أصبح موقع فيسبوك فضاء عموميا جديدا للنقاش، سواء على المستوى الاجتماعي او الاقتصادي أو الثقافي أو حتى العلمي، وذلك استنادا لتوفر العناصر التي اشترطها يورغن هابرمارس لتشكل الفضاء العمومي، وهي: (عزي، بن زروق، 2022، ص464)

-القدرة على الوصول إلى دائرة الاتصال.

-الحرية التي يتمتع بها الأفراد أثناء الاتصال.

-المساواة وانتفاء قيمة المنزلة الاجتماعية أثناء النقاش.

-الشمولية لكل القضايا والافكار التي يمكن ان تكون مضمون النقاش.

-قيمة المناقشة التي تقوم على طرح خطاب مبرر بأدلة إقناعية محددة.

وهذه الشروط من الصعب التحقق على أرض الواقع حتى في أكبر الديمقراطيات انفتاحا، غير أنها متوفرة في مواقع التواصل الاجتماعي.

-كما أخذت ممارسة العادات والتقاليد بما فيها الاحتفالات(الدينية والوطنية) بنسبة 74.46بالمئة، واللباس والأزياء بنسبة 25.53بالمئة والزواج والتعارف بنسبة 14.89بالمئة،حيزا كبيرا ضمن الفضاء الرقمي عبر مجموعات الفيسبوك، وهذا ما يدل على ان أفراد العينة لديهم حماس كبير لمشاركة أصدقائهم مختلف الطرق الاحتفالية والتعريفية بثقافاتهم، وتتفق هذه الدراسة كثيرا مع دراسة دلال محزوز والتي استنتجت اهتمام الشباب الجزائري على ممارسة عاداتهم وتقاليدهم عبر موقع فيسبوك، وحرصهم على تداول الموضوعات الخاصة بالممارسات التقليدية ذات الطابع الاجتماعي، وهو ما يدفعهم لمناقشة هذه المواضيع حيث يقومون بعدة انشطة تدخل في إطار اهتماماتهم.(دلال محزوز،416).

8-أبرز التفاعلات التي يقوم بها منخرطو المجموعات الرقمية عبر موقع فيسبوك:

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
الإعجاب ومشتقاته	21	44.6
التعليق	9	19.1
إعادة المشاركة	4	8
النشر	7	14.8
الاكتفاء بالمشاهدة فقط	6	12.7
المجموع	47	100

الملاحظ من نتائج الجدول أعلاه، أن كل الأنشطة التي تتيح التفاعل مع المنشورات في المجموعات الفيسبوكية، مستخدمة من طرف أفراد العينة. غير أن الاكتفاء بالإعجاب بأي منشور أو أي تفاعل آخر(ضحك، حزن، سخرية، دعم، غضب.....) هي أكثر التفاعلات استخداما بنسبة 44.6 بالمئة ، ويكتفي المستخدم بالإعجاب فقط كونه غير مكلف من ناحية الوقت أو التفكير أو حتى من ناحية الملاحظة والتقييم من طرف الآخرين، على عكس التعليق الذي يوجد فيه نوع من المراقبة ومعرفة الرأي الشخصي في الموضوع ولهذا فقد

جاء في المرتبة الثانية بنسبة 19.1 بالمئة والذي فيه نوع من التدقيق في المنشور ومن ثم التعقيب عليه أو نقده أو الحكم على صاحبه من طرف أصدقاءه، وهو ممارسة اجتماعية جريئة حتى في الواقع من خلال المناقشات والحوارات. أما ما نسبته 14.8 بالمئة فهم مهتمون بالمبادرة الفعالة على حسبهم، فهم لا ينتظرون منشورات الآخرين كي يتفاعلوا معها ويبدون ردة فعلهم إزاءها، بل بالعكس فهم يقومون بالنشر وإثراء المجموعة وبالتالي إفادتهم تكون أكبر. كما توجد نسبة 8 بالمئة ممن يمارسون نشاط إعادة مشاركة المحتويات والمنشورات التي تعجبهم والمتماشية مع اتجاهاتهم. أما نسبة12.7 بالمئة فهي فئة نستطيع القول عنها بأنها غير فاعلة وهمها الوحيد هو التصفح والمشاهدة فقط وقد يكون لها أسبابا أخرى مثل عدم حب الظهور، أو الخوف من انكشاف اتجاهاتهم أو أن يكونوا محط نقد من طرف الآخرين.

وقد أدى هذا التغير المفاجئ في طرق التفاعل والممارسة، وظهور وسائط التفاعل الرقمية وخاصة موقع فيسبوك، إلى ظهور أشكال جديدة من التفاعل والتبادل الاجتماعيين، غير أن أثرها بالغ على التفاعلات الاجتماعية الحقيقية، والتي اختزلت في العلاقة مع الآلة، والتي فسحت المجال لظهور العديد من الظواهر والمفاهيم الاجتماعية ذات الطابع الرقمي، مثل مفهوم ما بعد الاجتماعي(post-social)، والذي نتج عنه عدة مفاهيم اجتماعية مستجدة مثل الزواج الافتراضي، والتسويق الثقافي الافتراضي وغيرها.

***المحور الثاني: انعكاس الممارسات الاجتماعية الرقمية على الممارسات في العالم الحقيقي.**

9-منذ انخراطك في المجموعات الفيسبوكية، هل زادك ذلك حرصا على تطبيق الممارسات الاجتماعية المشاهدة على الواقع؟

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	14	29.78
لا	21	44.68
نوعا ما	12	25.53
المجموع	47	100

تظهر الأرقام في الجدول أعلاه بأن نسبة 44.68 بالمئة لا ترى في الانخراط في هذه المواقع الرقمية والتفاعل فيها تشجيعا لهم على تطبيق ممارسات اجتماعية في الواقع، ونسبة 29.78 بالمئة تؤكد على استفادتها من هذه المواقع وانها تعتبر محفزا لهم على تطبيقها.

وما يبرر هذا الاختلاف في وجهات النظر في نظرنا هو نقطتين هامتين هما:

-**شخصية الفرد المنخرط في المجتمع الرقمي** ومدى تأثره بالمضامين المحتواة فيها، حيث تختلف من فرد لآخر فمنهم سريع التأثر ومنهم المتريث غير المستعجل ومنهم الناقد الذي يعرضها على العديد من المعايير النفسية والاجتماعية، ومنهم المهمل الذي لا تهمه هذه المضامين بقدر ما يهمه الترفيه وتمضية الوقت.

-**أسلوب الممارسة وشكلها**، واستمالات التأثير، واستراتيجيات الاقناع التي يتبناها الممارسون الرقميون، والتي من شأنها اقناع المستخدمين بتطبيقها من عدمه.

10-منذ انخراطك في المجموعات الفيسبوكية، هل تهاونت في ممارساتك الاجتماعية على الواقع؟

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	32	68.08
لا	7	14.89
نوعا ما	8	17.02
المجموع	47	100

بخصوص سؤال أفراد العينة حول مدى التهاون في أداء الممارسات الاجتماعية الحقيقية بسبب ممارستها رقميا، فقد جاءت الإجابة الساحقة بـ نعم كون الممارسة الرقمية تعد واحدة من أسباب الفتور الاجتماعي، وعدم الالتزام اجتماعيا فهي مدعاة للعزلة والانغلاق على الذات.

وفي هذا الشأن كشف مختصون اجتماعيون على أن الكثير من مستخدمي موقع فيسبوك وخاصة منهم الشباب، أتاح لهم هذا الموقع فضاء مثالي لتطبيق ممارساتهم الاجتماعية غير أنه قد يكون تأثيره عكسي فهو أيضا يعتبر منصة مثالية لتجسيد نرجسيتهم حيث أنهم لا يقومون بهذه الممارسات واقعا بل افتراضيا فقط وبالتالي تظهر صورتهم وكأنهم ملتزمون اجتماعيا ليرضى عنهم غيرهم وفي الحقيقة لا.(عبيدة صبطي، 2018، ص72)

كما تؤكد الباحثة عبيدة صبطي بأن تهاون مستخدمي الفيسبوك عن المشاركة الاجتماعية في المجتمع سببها الأهم هو العزلة وتوحد الأفراد مع مواقع التواصل الاجتماعي مما يؤدي إلى صعوبة في الاتصال والتعامل مع المجتمع المحيط، ويعتبر هذا النوع من العزلة من القضايا الاجتماعية الأكثر تداولا بين المختصين، فالاستغراق الطويل في استخدام هذه المواقع أو ما يطلق عليه بإدمان الانترنت استنتج منه العديد من الباحثين إلى الإقرار بعزلة مستخدمي التواصل الاجتماعي وعدم حاجتهم للاتصال الحقيقي ولا إلى أي شكل من أشكال الممارسة الاجتماعية.(عبيدة صبطي، 2018، ص81)

11-منذ انخراطك في مجموعات الفيسبوك، هل تعرفت أكثر على الممارسات الاجتماعية لمجتمعك؟

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	29	61.70
لا	15	31.91
نوعا ما	3	6.38

تظهر الأرقام في الجدول أعلاه بأن نسبة كبيرة من أفراد العينة يعترفون بفضل مجموعات الفيسبوك في تعريفهم أكثر على الممارسات الاجتماعية وأهميتها وكيفيتها، بما في ذلك أيضا تصحيح بعض الرؤى الخاطئة حول الممارسة بحد ذاتها والنظر لها من زاوية نقدية أكبر من الواقع.

حيث أن المحتويات الرقمية التي يتعرض لها الشباب الجزائري عبر مجموعات الفيسبوك أضحت من أهم مصادر المعلومة وهناك من يعتبرها شكلا جديدا من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي يأخذ منها الفرد المستخدم العديد من التعليمات وطرق الممارسة والسلوك بما في ذلك التعرف على التقاليد والعادات وطقوس المشاركة الاجتماعية وذلك من خلال تعلق هذه المحتويات بمسارات الحياة اليومية للفرد.

ومنه فقد أصبح لزاما علينا الاستفادة من هذه التقنيات بمجالاتها المتعددة في خدمة الموروث الثقافي وتطويعها لترقية الممارسات والالتزامات الاجتماعية عموما، والعمل على نشرها بين المستخدمين بطرق سهلة وميسرة فيها نوع من الجاذبية في الشكل والمضمون.(دلال محزوز، 2021/2020، ص195)

12–هل عزز انخراطك عبر مجموعات الفيسبوك من ممارساتك الاجتماعية الحقيقية؟

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
عزز من ممارساتي الاجتماعية الحقيقي	10	21.3
خفض من ممارساتي الاجتماعية الحقيقية	7	14.9
لم يغير شيئا	30	63.8
المجموع	47	100

يلاحظ من خلال هذه البيانات أن 21.3 بالمئة من أفراد العينة يعترفون أنه بفضل التفاعل والممارسة الرقمية عبر مجموعات الفيسبوك قد عزز وزاد من تفاعلهم في مجتمعهم لما له من آليات تثقيفية وسلوكية تجبرهم على تطبيق ما شاهدوه أو سمعوه في الواقع.

أما 14.9 بالمئة من أفراد العينة يشتكون من كون الانغماس وكثافة استخدام هذه المجموعات أثر سلبا على تفاعلهم الحقيقي، فالعزلة الاجتماعية والهروب من الآخرين وعدم الخوض في شؤون الأسرة أو المجتمع ما هي إلا آثار لهذا الانخراط والممارسات اللاعقلانية من طرفهم.

والمفارقة العجيبة هي كون 63.8 بالمئة يرون بأن الانخراط والممارسات الرقمية عبر مجموعات الفيسبوك لم تغير شيئا في واقعهم الحقيقي بالرغم من استخدامهم لها، وهذا ما يدل على أن هذه الفئة اكتسبت مناعة اجتماعية من استخدام المواقع الاتصالية الرقمية، وأن التفاعل الرقمي–الافتراضي بعيد كل البعد عن التفاعل الحقيقي.

وهو ما تؤكد عليه دراسة دلال محزوز، حيث أن استخدام الجمهور الجزائري لموقع فيسبوك قد أحدث تغييرات مهمة على مستوى الممارسات خاصة منها ذات الطابع الديني حيث ساعدهم هذا الموقع على التعرف أكثر على طقوس الدينية الاحتفالية وهو رأي الأغلبية، في حين 38.3 بالمئة فقد أصبحوا يثابرون على تحقيق الممارسات الرقمية على الواقع، أما الآخرون فقد استطاعوا من خلال موقع فيسبوك

أن يصححوا الكثير من المعتقدات والممارسات. اما البقية فهي لم تتأثر لم تتهاون سلبا في تطبيق ممارساتهم عبر الواقع لذلك لم يستفيدوا من الممارسات عبر موقع فيسبوك.(دلال محزوز، 2021/2020، ص494)

13–هل لهذه الممارسات الرقمية دور سلبي أم إيجابي في المجتمع الحقيقي؟

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
ايجابي	26	61.7
سلبي	21	38.2
المجموع	47	100

عند سؤال أفراد العينة عن انعكاس الممارسة الاجتماعية الرقمية على الممارسة في المجتمع الحقيقي، فقد صرح 61.2 بالمئة منهم بأن هذه الممارسات الرقمية قد أفادتهم في تعايشهم الحقيقي أي أن أثرها كان إيجابيا، أما ما نسبته 38.2 بالمئة فهي ترى بأن مثل هذه الممارسات لها أثر سلبي وتتسبب في بعض الخلل على الصعيد التفاعل الحقيقي.

–وفي هذا الصدد فقد أكد المجيبون أن مظاهر إيجابية الممارسات الرقمية تكمن فيما يلي:

–التفاعل والممارسة الرقمية تكسب الجرأة والشجاعة للتفاعل في الواقع.

– تكوين علاقات جدية غير متاحة واقعيا.

–اكتساب معارف جديدة.

–ازدياد الوعي بالكثير من الأمور.

–الجرأة في طرح المواضيع والنقاشات.

–أصبح كل شيئ قريب خاصة فيما يخص التسوق: عرض أو اقتناء سلع.

–تعتبر بديلا عن الواقع خاصة في أوقات عدم القدرة على التواصل مع الناس مثل أيام الحجر الصحي.

*في حين أظهرت هذه الممارسات وجها سلبيا للبعض الآخر، نذكر منها مايلي:

–الإدمان على الممارسة في المواقع يسبب الانعزال عن المجتمع.

–تضييع الوقت في التصفح ومختلف التفاعلات التي لا مقابل مادي أو معنوي لها.

–الإحساس بالتفوق (العلمي أو المادي .....) المزيف.

-اكتساب عادات وممارسات لا تمت بصلة بتقاليدنا العربية الإسلامية.

وهذا ما يدعمه "حسنين شفيق" عند طرحه لازدواجية تأثير هذه المجموعة على واقع مستخدميها فبالإضافة إلى كونها مصدرا للثقافة والانفتاح المعرفي والسلوكي، فهي في المقابل أيضا تعتبر مصدرا لنشر الأفكار المسيئة والصور والفيديوهات الفاضحة التي من شأنها أن تكون مصيدة للفتيان والفتيات سواء في عقائدهم أو سلوكياتهم. فيكون كما كان وسيلة للتواصل الإيجابي وسيلة للتواصل السلبي أيضا.(حسنين شفيق، 2018، ص35)

4-هل تحس بالانتماء الاجتماعي للمجتمع الرقمي الذي تنخرط فيه؟

الاقتراحات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	14	30.4
لا	33	69.6
المجموع	47	100

يعالج هذا السؤال مدى انتماء أفراد العينة للمجتمع الرقمي المنخرطون فيه أي مدى إحساسهم بوجود تركيبة مجتمعية داخله يحسون من خلالها بضرورة الإتيان بالواجبات المنوطة بهم والحقوق التي يستحقونها، وأيضا مدى الانقياد للضوابط والقوانين التي تحكم المجموعة.

وبالتالي فقد صرح نسبة 30.4 بالمئة من أفراد العينة بأنهم يحسون بوجود مجتمع وإن كان رقميا وبالتالي فهم يشعرون بواجب الممارسة فيه وإثراء محتواه مع الالتزام بقوانينه، ويمكن تبرير ذلك حسب الباحثين إلى حالة عدم الرضا بالواقع التي يظهر بها الشباب نتيجة طموحاتهم وأحلامهم غير الواقعية في بعض الأحيان، وبالتالي يعوضونها عن طريق صنع واقع آخر معزز بمواقع التواصل الاجتماعي، يمكنهم من خلاله استهلاك أو انتاج مواد سواء كانت معنوية أو مادية، كما يمكن إضافة عامل الوعي بأن لهذه المحتويات نسبة من الحقيقة التي يصدقونها أو على الأقل في جانب كبير منها، لهذا تزداد نسبة اهتمامهم وانتماءهم لهذه المجتمعات الرقمية.(سعيدة غراب، 2021/2020، ص123)

أما الغالبية والمقدرة بـ 69.6 بالمئة بقد صرحوا بعدم إحساسهم بوجود مجتمع، وأنه فقط مجرد كيان تفاعلي نشط على الانترنت للترفيه ولقضاء غايات معينة ولا يرقى لأن يكون مجتمعا.

ويعزو عبد الرحمان عزي هذا الموقف لكون الانترنت وما أنتجته من عوالم رقمية تمثل عالما رمزيا يبتعد عن الواقع المعاش، فالفرد حسبه يتفاعل مع محتويات الانترنت من خلال رمزية النص والصوت والفيديو، وبالتالي فهي ليست حقائق بذاتها، بل هي تعبير عنها فقط، ولجوء الأفراد للعالم الافتراضي يفتح لهم باب التخيل والتأمل والتعايش مع عوامل متعددة غير مطروحة في محيطه، وقد يكون واعيا معظم الوقت بأن هذا العالم ليس بحقيقة إلا أنه يخلط بين العالمين، وقد يصل به الحال إلى الالتصاق الشديد بهذا العالم لاسيما إن كان يقضي أغلب وقته أمام الشاشات مقيما علاقات افتراضية، ويتفاعل بشكل يومي.(كاف موسى، 2018، ص61)

النتائج العامة للدراسة:

-إن مفهوم الممارسات الاجتماعية الرقمية جاء مع التطور الحاصل في وسائل الاتصال وخاصة منها ذات الطابع الاجتماعي، والتي خلقت فضاء للتفاعل الاجتماعي في محاكاة مبهرة للتفاعل الحقيقي، وعليه مكنت الأفراد من استغلالها من خلال القيام بأفعال وأنشطة رقمية شكلا ولكن جوهرها اجتماعي، عن طريق انتاج أو اختيار أو التعرض لمضامين رقمية متنوعة داخل المجتمعات الرقمية، وتتميز هذه الممارسات الرقمية بتفاعلية عالية من طرف أعضاء المجتمع الرقمي الواحد، حيث من السهولة معرفة ردود الأفعال رجع صدى المستخدمين تجاه الممارسة.

-الشباب الجزائري شديد الارتباط بالعالم الرقمي، ويظهر ذلك من خلال ما استعرضناه من مؤشرات تاريخ الانخراط في مجموعات الفيسبوك وكذلك مدة الاستخدام بنسبة 100 بالمئة.

-تمثل المجتمعات الرقمية عبر مجموعات الفيسبوك فضاء مناسبا أكثر حرية وديمقراطية للشباب الجزائري، حيث تختلف دوافع الانخراط باختلاف توجهات المستخدمين وأهافهم، ويمكن تقسيم هذه الدوافع –حسب أفراد العينة- إلى:

*__دوافع منفعية__: مثل التعرف على الذات، اكتساب المعرفة، التعلم.....

*__دوافع طقوسية__: مثل الترفيه، إنشاء صداقات، الهروب من الواقع.....

-درجة حضور الممارسات الاجتماعية الرقمية في مجموعات الفيسبوك عالية جدا، وأهمها حسب أفراد العينة هي نشر الصور الشخصية والمعلومات، والاحتفالات (أعياد الميلاد، الأعياد الدينية والوطنية)، الأزياء، التعارف والزواج، الادعية والأذكار، التسوق، ومناقشة القضايا.

-أبرز تفاعلات أفراد العينة مع مضامين المجموعات الرقمية هي الإعجاب ومشتقاته، ثم التعليق في حين جاء التعليق وإثراء المجموعة بالنشر في مراتب متأخرة كونها ممارسات جريئة وفاضحة لموقف وسلوكيات أصحابها.

-تعتبر المجتمعات الرقمية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة في شقها التعليمي التثقيفي، حيث تمد المستخدمين بسيل من المعلومات والسلوكيات، وذلك بسبب التدفق العالي للمعلومات. ولا يعتبر عدم تطبيقها في العالم الحقيقي تناقضا، بل هناك العديد من العوامل المتحكمة في ذلك منها شخصية المستخدم ودرجة تأثره بالمضامين، بالإضافة أساليب الاقناع واستمالات الجذب التي تميز الممارسة الرقمية.

-انعكست الممارسة الرقمية بشكل كبير على الشباب الجزائري وعلى ممارساته الحقيقية حسب إجابات أفراد العينة، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:

- إن الممارسة الاجتماعية في مجموعات الفيسبوك وإن كانت رقمية فهي تقدم للمستخدمين إضافات جديدة وتنبيهات من خلال المعلومات والتطبيقات المرتبطة بالطقوس والعادات والتقاليد.

-تعتبر الممارسة الاجتماعية الرقمية والتفاعل مع ممارسات الأصدقاء فرصة تقدمها الفضاءات الرقمية للتعرف على ثقافة المجتمع ومقوماته، من خلال إتاحة الفرصة لتكوين العلاقات الاجتماعية الرقمية والاحتكاك بالآخر وبالتالي تدعيم رأس المال الاجتماعي والثقافي للفرد.

- إن الممارسة الاجتماعية في مجموعات الفيسبوك وإن كانت رقمية فبإمكانها تعديل أفكار مسبقة حول الممارسات الاجتماعية الحقيقية سواء كان ذلك في الشق الإيجابي أو السلبي، وذلك تبعا لثقافة الشاب ومدى تشبثه بممارساته على أرض الواقع، ومنه فالتغيير الحاصل

على الممارسات الاجتماعية يرجع لسببين رئيسيين هما: شخصية المستخدم وعمقه الاجتماعي، وكذا قوة الاقناع وأسلوب الممارسة الاجتماعية الرقمية.

-الممارسة الاجتماعية الرقمية لدى الشباب الجزائري (حسب كثافتها)، من أسباب التهاون في أدائها في الواقع، حيث شجعت على عدم الالتزام الاجتماعي والحضور والتقارب الاجتماعيين، وهي أيضا من أسباب العزلة والانغلاق على المجتمع.

-الممارسات الرقمية على موقع فيسبوك لا تعني بالضرورة تطبيقها في العالم الحقيقي من طرف الشباب الجزائري، وهو ما تترجمه إجابة 44.68 بالمئة بـ لا، 25.83 بـ نوعا ما، وقد تكون من أسباب هذا التناقض كون الممارسة في المواقع أكثر سهولة وبدون احتكاك بالمجتمع، وليس بالضرورة الإفصاح عن الهوية للقيام بها، عكس الواقع الذي يعري الشخصية ويبينها على ما هي عليه.

-كشفت هذه الدراسة مفارقة كبرى بين سلوك الشباب الجزائري في الواقع وانخراطه في المجتمعات الرقمية. فالبرغم من الاستخدام المكثف لموقع فيسبوك والإدمان على الممارسة فيه، فإن الشعور بالانتماء لهذه المجتمعات غير موجود، كما انه ليس بالضرورة الاحترام الصارم للحقوق والواجبات حسب تصريح أفراد العينة، لكون هذه المجتمعات فضاءات للتفاعل والترفيه وقضاء غايات معينة، ولا يرقى لأن يكون مجتمعا كاملا.

IV- الخلاصة:

جاءت هذه الدراسة كمحاولة بسيطة لإلقاء الضوء على واحدة من ظواهر البيئة الرقمية الجديدة ألا وهي الممارسات الاجتماعية الرقمية، والمتمثلة في جملة الأنشطة ذات الطابع الرقمي التي يتفاعل بها الأفراد فيما بينهم أثناء انخراطهم في المجتمعات الرقمية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقد كان الهدف هو التعرف على أنماط استخدام الطالب الجزائري لموقع فيسبوك كفضاء للممارسة الاجتماعية، وتأثير ذلك على الممارسات الاجتماعية في المجتمع الحقيقي.

وقد أسفرت الدراسة على عدة استنتاجات أهمها أن الطلبة الجزائريون دائمو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع فيسبوك ومنخرطون في مجموعاته المتنوعة، كما تتنوع أسباب انخراطهم فيها بين دوافع طقوسية ودوافع منفعية. أما فيما يتعلق بتأثير الممارسات الرقمية على الممارسات في المجتمع ، فقد خلصت الدراسة إلى أن المجتمعات الرقمية بإمكانها امداد المستخدمين بمعلومات وسلوكيات وأفعال اجتماعية معينة، وقد ترشدهم إلى تصحيح أخرى أو تغييرها، وبهذا فهي تعمل كمؤسسة تنشئة اجتماعية ثانوية، غير أن هذا لا يعني تطبيقها عمليا في الواقع من طرف الشباب أو التأثير على ممارساتهم الحقيقة، باعتبار أنهم لا يشعرون بالانتماء الحقيقي للمجتمعات الرقمية، وإنما لهم غايات وأهداف لإشباعها وحسب، وقد يعزى ذلك إلى المستوى العلمي والثقافي للطلبة الجامعيين، حيث يمكنهم التفريق بين ما هو حقيقي-واقعي وبين ما هو رقمي-افتراضي.

وتتطلع الدراسة إلى فتح باب البحث العلمي بالدراسة والتحليل للممارسات الاجتماعية الرقمية للشباب، ومختلف الظواهر التي خلفتها البيئة الرقمية الجديدة والانخراط في المجتمعات الرقمية، ومدها بالأطر العلمية والمفاهيم السوسيولوجية التي من شأنها فهم العالم الرقمي وتأثيراته على الشباب.

وفي ضوء النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة الحالية، يوصي الباحثان بما يلي:

-تنظيم ملتقيات وأيام دراسية تعنى بدراسة البيئة الرقمية الجديدة، والتركيز على فئة الشباب كمحور للدراسة.

-تبني التربية الاتصالية الاجتماعية كمادة ثابتة في جميع الأطوار التربوية وحتى الجامعية.

-تحسيس الآباء بضرورة متابعة ومراقبة أبنائهم خاصة منهم المراهقون أثناء ممارساتهم وتفاعلهم عبر المجتمعات الرقمية على مواقع التواصل الاجتماعي.

- الإحالات والمراجع :

-الكتب:

-بهاء الدين محمد مزيد(2015)، **المجتمعات الافتراضية بديلا للمجتمعات الواقعية**، جامعة قسنطينة، الجزائر

- حسان أحمد قمحية، **الفيسبوك تحت المجهر**، ط1، النخبة للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2017، ص59-60

- حسنين شفيق(2018)، **صحافة الفيسبوك، الخبر من وكالات الانباء إلى الفيسبوك**، دار فكر وفن، القاهرة

- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد()2016، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط12، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر

- عبيدة صبطي(2018)، **الإعلام الجديد والمجتمع**، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر

- علي محمد رحومة(2008)، **علم الاجتماع الآلي، مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب**، علم المعرفة، الكويت

- محمد رحومة(2008)، **علم الاجتماع الآلي، مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت

- محمد منير حجاب(2004)، **المعجم الإعلامي**، دار الفجر، القاهرة، مصر

-المذكرات والمقالات:

-أمال عزي، جمال بن زروق، **الشبكات الاجتماعية كفضاء لتشكيل الرأي العام وعلاقته بتشكل التغير الواقعي في الجزائر**، مقال علمي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، 2022/10/02، ص446

- داود جفافلة(2017)، **إشكالية توطين مصطلح الشبكات الاجتماعية الرقمية في النسق العربي**، مقال علمي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد31

- دلال محزوز(2021/2020)، **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الممارسات التقليدية للجمهور الجزائري، دراسة تحليلية ميدانية**، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2021/2020

-سعيدة غراب(2021/2020)، **تلقي المحتوى الرقمي عبر الشبكات الاجتماعية وانعكاساته على سلوك المراهقين**، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة

-كاف موسى، يوري جمال(2018)، **الشباب العربي بين الواقع الاجتماعي والعالم الافتراضي، قراءة تحليلية**، مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة برج بوعريريج، المجلد3

- نبيل شايب(2018)، **الأبعاد الاتصالية للتفاعل الافتراضي لدى الشباب الجامعي المستخدم لموقع الفيسبوك، دراسة تحليلية**، مجلة المعيار، مجلد23، العدد، 45، الجزائر

- وليد رشاد زكي(2007)، **الجماعات المتشكلة في الفضاء العالمي، بناؤها ومضامين تفاعلاتها الاجتماعية**، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر

-المواقع الإلكترونية:

- ودني جونز، أليس شيك، كريستوف هافنر، **مقدمة كتاب تحليل الخطاب والممارسات الرقمية**، ت محمود أحمد عبد الله2017/09/21، مقال متوفر على: https://hekmah.org /، تاريخ الزيارة 2023/01/05،على الساعة 20.02.